جامعة الملك سعود
كلية علوم الحاسب والمعلومات
قسم علوم الحاسب

الفصل الصيفي لعام ١٤٢٨ هـ
عال ٤٢٨، تعريب الحاسبات
البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريب القضية تنمية أم قومية ؟

إشراف
د. عبدالملك السلمان

فيصل بن محمد المخلص
٤٢٧١٠٠٠٠٢

هشام بن عبدالعزيز القاسم
٤٢٤١٠٠٥٥٨

الـــفـــــــهـــــرســـــــة

مـــــــــــــقـــــــــدمـــــــــــــــة ٣
١.تـــــعريب العـــــــلوم ٥
١.١. ضرورة تعـــــريب العلوم ٥
١.٢. مؤتمرات التعـــــريب وتعزيز الهوية ٦
١.٣. قصة اندثار التعليم باللغة العربية ٩
٢.أثار التعريب في المجتمع ١١
٣.التعـــــريب والقـــومية ١٢
٣.١. العلاقة بين اللغة الأم والعلوم المتلقاة ١٢
٣.٢. الحملات ضـــد اللغـــــة العـــــربية ١٣
٣.٣. التغـــــــريب ١٤
٣.٤. أخطار الابتعـــــاد عن اللغة العربية ١٥
٤.تعريب الحاسبات ١٦
٤.١. بداية تعريب الحاسبات ١٦
٤.٢. قومية أم تنموية ١٧
٤.٣. أثر الحاسبات على اللغة العربية ١٧
٥.تجربة بعض الجامعات مع التعـــــريب ١٩
٥.١. مدرسة الطب في أبي زعبل للطب – مصر- (١٨٢٧ م) ١٩
٥.٢. كلية طب بغداد (١٩٢٧م) ٢٠
٥.٣. مدرسة الطب بدمشق (١٩١٩ م) ٢٠
خـــــــاتمة ٢٢
الـــــــمراجـــــــع ٢٣

مـــــقـــدمـــــــة

أيهــا الأستاذ الكريم د. عبـد الملـك السلمان

السلام عليكم ورحمة الله وبركــاته ،،،

لا نخفيـــــك أننا عند اختيارنا لعنوان بحثنا راعينا ألا نكـــــرر ما تم نقـــاشه واستهلاكه من مواضيع تدور حـــول التعريب ، وهـــــو القضية القديمة الحـــــديثة والـــــــتي هي مسئولية كـــل فـــــرد عـــــربي يعتز بذاته ولغته وهويته . كما عنّونّا هـــــذا البحث بـــ (التعريب القضية ، بين التنمية والقومية) . عنـــــد اختيارنا لهذا الموضوع والذي اعتبرناه كمدخل للإبحار في قضايا التعريب بشكل عام من شتى جوانبها كانت لدى كل منا قناعات ورؤى حـــــول التعريب وهـــــل هو مطـــــلب قـــــومي أم أنـــــه يدخل في أطر تطوير التقنية والكسب من ورائها ، وهـــــل كل قضية تكون القومية طرفـــاً فيها مجرد قضية انتصار للعزة العربية واعتزاز بالعروبة بغض النظر عما يناط بذلك من تبعات قـــد تصل في بعض الأحيان إلى استنفاذ الجهـــود والأمـــــوال في قضية لا عائد من ورائها .

ظننا في بداية الأمر أن التعريب والدعوة له ما هـــــو إلا جهود للذائدين دون حوض اللغة العربية ، لمجـــــرد الحفاظ على اللغة العربية ومنعاً لما قد يطاولها من اندثار أو تغيير واستندنا في ذلك الاعتقاد على حوادث عديدة بعضها كان في صدر الإسلام كما فعل الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رأى الأعاجم يختلطون بقريش فخاف على لغة قريش والتي هي لغة القرآن أن يتخللها لحن أو تحريف فأمر الحجاج الأعاجم بأن يعودوا لبلادهم بعد انتهائهم من حجهم ، وتبين لنا بعد البحث والنقـــــاش والأخذ والرد بيننا البين بأن قضية التعريب ليست كمـــا نظن بأنها مجرد دعوة للانتصار للقومية ، وبأنها قد تكـــــون تسير بعكس التيار التنموي على كافة الأصعدة تجارية كانت أو علمية أو اجتماعية ، لأن لغة العالم والتقنية والتطـــــور هـــــي الغالبة بما تقـــــدم . فبات جلياً بأن التعريب ضرورة ومطلب قـــــومي وتنموي وليـــــــس كمـــــا جعلنا منهما ضدان .

بالعـــــودة للتـــــاريخ وللعديد من تـــــــواريخ الأمـــــم السالفة تبين لنا بأن لغة القـــــوم هـــــي الفـــــكر وأداة التفكير ، خصوصاً مع لغة كاللغة العـــــربية تتسم بما لا تتسم به العديد

من اللغات الأخـــــرى فهي قد وسعت كل شيء ويمكن أن يتم وضعها في أي قالب من القوالب المعرفية باختلافها وتنوعها فقد أتى القرآن الكريم بالعربيـــــة ويجعل من ذلك داعماً ومؤيداً لها عكـــــــس ما يروج له من أنها لا تتسع لبعض العـــــلوم وأنها لغة تكلف وجمال أدبي وبلاغي فقـــط وسيتم نقاش ذلك بإسهاب لاحقاً في هذا البحث .

١. تــعريب العــلوم

قضيـــــة شغلت العـــــديد من الأجيال، تفاوتت من جيل لآخر أهمية ونصيباً من همومهم ومخاوفهم، وطالما طرحت هذه القضية على طاولات النقاش وفي المحافل ومازالت. ولا يعني بالتعريب هنا أخذ الكلمات الأعجمية ولفظها بالعربية ولكن أخذ الكلمة أو المصطلح وإضفاء الصبغة العربية عليه كما يذكر أحد المعاجم: "التعريب: صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية"(١). ومن أهم المشـــــاكل التي تواجه المعنيين بالتعريب وهمومه حيث أنه يتم الاختلاف على مدى ملائمة المصطلح أو اللفظ المعرب ومطابقة استخدامه أو وظيفته إلى ما تم إضفائه عليه في اللغة العربية. يجب أن نعـــــي تماماً بأن قضية التعريب قضية الجميع وأن يأخذها كل شخص منا على عـــاتقه.

١.١. ضرورة *تعـريب العلوم*

انطلقنا من تعـــــريب العلوم لنخرج من قيد الخصوصية ولأن القضية جزء واحد وما الحاسبات إلا نتاج العلوم وهي الركيزة الأساسية للحاسبات ولغيرها من أمورنا الحياتية واليومية. يقـــول هربارت وهو من فلاسفة التربية وعلم النفس التربوي بأن المعلومات التي يكتسبها الشخص في بداية حياته وخصوصاً سنواته الأربع الأولى تكسبه كتلة من الاستيعاب تتكون لديه قبل أن يدخل المدرسة ويكون كل شيء بعدها مبني علـــى تلك الكتلة التي أكتسبها في صغره ، ونذهب لما ذهب إليه هربارت هو وغيره من فلاسفة التربية بأن السنوات الأولى في عمر الطفل تكسبه معرفة أو إذا جاز لنا أن نقول قاعدة معرفية يكون كل شيء بعـــــدها يقارن بهـــــا ليقبل أو يرفض أو يفهم أو حتى تتم معالجته . ويتبين لنـــــا ضرورة أن يتلقى الإنسان تعليمه وبناءه في الصغر بلغته الأم ، والاستمرار على ذلك أي على تلقي العلوم بلغته سيكون لـــــديه دراية شبه كاملة بما يتلقى وهذا هو حال الكثير من الشعوب المعتزة بلغتهم والتي تشربهم اللغة منذ نعومة أظافرهم وتضعهم على طريق واحد واضح لا يكـــــون فيه تصادم بين المُتلقى والمتلقي فيجب أن يكون المتلقي مجيداً تماماً للغة ما سيتلقاه ويجب أن يتلقاها من شخـــص هو الآخر يجيد لغة ما يلقيه ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتوافر هذه الأشياء إلا في لغة الأم . وكما نعلم بأننا الشعوب العربية نعاني من مشكلة التعليم المهجن الذي قد تختلط ببعض مناهجه حتى اللغة العامية المحلية وذلك لعدم تـــــوافر أهل اللغة

الأصليين ليقوموا بتوصيل ما لديهم وكذلك لا يتوقعون أن يكون المتلقي مجيداً للغة الأجنبية التي يتم التـــــدريس بها ، وهذا ما يحدث في الكثير من جامعاتنا فيكون التفصيل والشرح في أكثر المقررات الدراسية التي تدرس بلغ أجنبية مصحوبة بشرح وتوضيح غالباً ما يكونان بلغة عامية ركيكة تخرج المحتوى من طابعة الأكاديمي إلى شيء لا قيمة لـــه ، والسبب في ذلك كما أسلفنا قضية المتلقي والملقي . ولـــــكي نولـــــد الإبداع والتفوق والتميز لابد أن نتمكن مما نتعلمه ولن تكون إجادتنا له بلغة أجنبية، سيكون بقدر وعظمة لو تلقيناه بلغتنا الأم التي كـــانت كتلتنا المعرفية مكتسبة بواسطتها . وكما نعلم بأن كل لغة لا تكون في ذاتها فقط لغة إبداع وعـــــلم وتطور إلا إذا كانت بتزامن مع العقول والتفكير الإيجابي لجعلها لغة إبداعية أيا كانت ، وإذا كان ذلك صحيحاً لجميع اللغات فمن الأولى أن يكون للغة العربية التي اعتلت قمة البيان بالقرآن الكريم ، وكذلك كافة المعارف والعلوم الدينية والدنيوية. و إدراكاً من المهتمين بهذه القضية من مسئولين وعلماء تـــــوالت الدعوات للتعريب لما له من ضرورة، وتم عقد العديد من المؤتمرات التي تمحورت أغلبها على تفعيل اللغة العربية في كافة وجوه الحياة ومدى شموليتها وسعة أُفقها واحتوائِها لكافة العلوم .

مؤتمرات التعـريب وتعزيز الهوية

علـــــى مر الدورات التي عقدت فيها مؤتمرات التعريب كانت تدعوا إلى أحياء اللغة العربية وإعادتها إلى سابق عهدها كلغة رائدة في جميع العلوم ، لغة كانت همزة الوصل بين العهد القديم من حضارات الأمم السابقة وبين العهد الحديث الذي صاحبه الازدهار العلمي والنبوغ في العديد من المجالات التي مازال البعض منها يستخدم المصطلحات العربية ويعاد إلى أصله في اللغة العربية باعتراف من أصحاب اللغات الأخرى، وعدم نكران لفضل اللغة العربية في الحفاظ على العلوم وتطويرها ، في وقت بات المشككون في اللغة العربية وأهليتها لأن تكون مرتعاً رحباً لكافة العلوم وكأنهم نســـــوا بأنها اللغة الوحيدة التي حملت واحتوت ما لم تحمله ولا تحتويه أي لغة أخرى . بإمكاننا أن نقول بأن المؤتمرات وإن كانت في بعض أحيانها لا ترى النور أي من توصياتها كانت تأكيداً للاهتمام بهذه القضية ودعوة إلى الاعتزاز باللغة والهوية الثقافية وعدم الانصياع إلى أراء المرجفين ونظراتهم المغرضة .

المؤتمر الأول : عقد في مملكة المغرب (١٩٦٩)

وكـــان يتمحور حول تفعيل اللغة العربية في كافة وجوه الحياة وفي جميع البلاد العربية وكان من أبرز توصيات المؤتمر أن يتم عقد المؤتمر بشكل دوري واستثنائي عند الحاجة وكذلك أن يتم تشجيـــــع العلماء والمترجمين وأن يتم اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية في العملية التعليمة وكان المؤتمر في إطاره العام يتلخص حول إنشاء جيل عربي واعي معتز بلغته وهويته .

المؤتمر الثاني : عقد في الجزائر (١٩٧٣ م)

تضمنت وثائق المؤتمر العديد من المبادئ منها : أن أي خطر يمس اللغة فهو خطر يمس الأمة ويضر بها. فما القوم إلا فكرهم ولا الفكر إلا اللغة , كذلك لا يكون تأصيل العلوم إلا بلغة القوم ولا تتكون لديهم حضارة ولا سبق في أي علم إلا عندما يكون بلغتهم وإلا فإنه لا ينسب لهم لضياع الهوية ، لا يكون تأصيل اللغة العربية في مرحلة من المراحل بل يجب أن يكون مستمراً على جميع فترات المتلقي. ويسعون في جعل مقدرة اللغة العربية على أن تكون لغة العلوم الحديثة، وأخيراً لا يعني تأصيل اللغة العربية التخلي عن تعلم اللغات الأخرى. وكانت أبرز توصيات المؤتمر تتمحور حول الاهتمام بالمصطلحات وتوحدها والعمل على جمع القديم منها والجديد وتوثيقه حتى يكون العمل عمل مرتب للإسهام في التقدم والنمو.

المؤتمر الثالث : عقد في ليبيا (١٩٧٧ م)

في هـــذا المؤتمر تم التأكيد على أن قضية اللغة خرجت من كونها مسألة مطروحة للنقاش إلى الأخذ بها، وتفعيلها والعمل على توحيد المصطلحات واعتمادها وتسهيل كافة الإجراءات اللازمة للأخذ بالتعريب .

المؤتمر الرابع : عقد في المملكة المغربية (١٩٨١م)

تم التأكيد في هـــــذا المؤتمر على أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم أقوى الروابط التي مازالت تربط بين البلاد العربية ، وقام ممثل كل وفد من البلدان العربية بتقديم مذكرات مكتوبة حول الجهود لبلدانهم حول قضية التعريب وأثرت هذه المذكرات العديد من النقاشات حول بعض الحقائق ومنها

- إذا قيست اللغة العربية باللغات الأخرى، فلا ينقصها شيء لتكون لغة متمكنة من مواكبة العلوم والمعارف ومسايرة التطور
- التعليم باللغة العربية ليس مطلباً قومياً فقط بل مطلب تربوي وذلك لتأكيد العديد من الدراسات كما أسلفنا لا يبدع بقدر ما إذا تلقى العلوم بلغته الأم.
- إذا علمنا أن اللغة العربية كانت الرائدة في شتى مجالات العلوم ولها مالها من شأن في ذلك فإنه قد آن الأوان لتكون هي اللغة الأولى في حياتنا.

المؤتمر الخـامس : عقد بالمملكة الأردنية الهاشمية (١٩٨٥ م)

" أكـــد المؤتمر على ما سبق أن أقره في المؤتمرات السابقة كما تم المصادقة على توحيد مجموعة أخرى من المصطلحات تبلغ ٤٠٠٦٧ مصطلحا في موضوعات: الفيزياء، والتربية، وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا، والكيمياء، واللسانيات، والألعاب الرياضية، والزراعة، والإحصاء، والسكك الحديدية".

المؤتمر السادس : عقد في الرباط (١٩٨٨ م)

" أكـــــد المؤتمر وبشدة على أن اللغة مطلب رئيسي من مطالب تقدم الأمة ووجودها ، ولا يكون تأصيل العلوم إلا باللغة الأم كما تم المصادقة على ١٠٦٥ مصطلحاً، في موضوعات:الموسيقى، والآثار، والجغرافيا، والاقتصاد، والقانون".

المؤتمر السابع : عقد في الخرطوم (١٩٩٤ م)

"صادق المؤتمر على توحيد مجموعة مصطلحات بلغ عددها ١٢٦٦٧ مصطلحا بثلاث لغات (العربية- الانجليزية- الفرنسية)، في موضوعات: السياحة، والزلازل، والبيئة، والطاقات المتجددة.

كما صادق على " نظام الرموز العلمية للغة العربية" الذي أقرته الندوة التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العربية بعمان ١٩٨٧م، وكلف مكتب تنسيق التعريب بإعادة نشره وتوزيعه على الجهات المختصة في الوطن العربي"(٢)

٢.١. *قصة اندثار التعليم باللغة العربية*

هـــي الأمـــور كمـــا شـــاهدها دول *** مـــن سره زمـــن ساءته أزمـــان

هـــذا هـــو حال اللغة العـــربية ، فمكانتها محفوظة إلى الآن لدى الآخرين لمـــا لها من أثر عظيم في أثراء العلوم والمعارف ، فيوجد في لغاتهم مئات الألفاظ العربية في الطب والفلك والفيزياء والرياضيات والكيمياء وهنالك ما حفظته خزانة قرطبة ذات الستمائة ألف مجلد في مختلف العلوم والآداب والفنون – من بينها مؤلفات ظلت تدرس في جامعات أوروبا طوال عدة قرون. يقول المستشرق الفرنسي ماسينون : " إنّ المنهاجَ العلمي قد انطلق أوّلَ ما انطلق باللغةِ العربيَّة، ومن خلالِ العربية في الحضارة الأوروبيَّة " (٣) .

فضل اللغة العـــربية ليس على الغرب فقـــط بـــل على العالم بأكمله فهي المعبر كما أسلفنا بين العصور الذهبية وعصورنا الحالية ، وما دار الحكمة وما قام به المأمون من جهود أثرت العالم بأكمله وما أمتد إلى الأندلس وأبهر العالم وسلب ألبابهم كما يروي المؤرخ الفرنسي « **بريفو** » في كتابه « **تكوين البشرية في القرن التاسع** » كيف أن العديد من المَسيحيين أخذوا العِلمَ عن عُلَماء الإسلام، وأنّ الكثير مِمّن بَهَرتْهُم الحضارةُ العربيَّةُ والإسلاميَّةُ والعِلمُ العربيُّ أقبلوا على العربيَّة يتعلَّمونها

ويستخدمونها في مُكاتباتهم ومُحادثاتهم مُؤثِرين إيّاها على اللاتينيَّة. وقد كتبَ أسقُف قُرطبة شاكياً من ذلك يقول:" إن اللغة العربية فَتَنَتْنا بعُذوبةِ ألفاظها وبلاغة إنشائها حتّى لا نكادَ نجِدُ فِينا من يقرأُ الكتب المُقَدَّسةَ باللاتينيَّة. وشبابُنا الأذكياء جميعاً لا يعرفونَ غيرَ لُغةِ العَرب وآدابِهم- وكُلَّما قرأوا كتُبَها ودرسوا آدابَها ازدادوا إعجاباً بها، فإذا حَدَّثْتَهُم عن كتابٍ من الكُتب اللاتينيَّة سخِروا منها، وقالوا إنّ الفائدة منه لا تُساوي التعبَ في قراءَته. وهكذا نسِيَ المسيحيُّون لُغتَهم وجَهِلوا كتابتَها وبلاغَتها وحذَقوا اللسانَ العربيَّ حتى لَيَكتبونَه نَثْراً ونظماً بأسلوب أنيقٍ يفوقون فيه العربَ أحياناُ. ويروي الأستاذ بريفو عن رئيس دير كلوني أنه كان يشاهِد أثناءَ إقامته في الأندلس إقبالَ الطلبة من فرنسا وألمانيا وانكلترا على مراكز العلم العربيَّة فيُبدي أسفه لتلك الظاهرة" (٤).

ما كان خياراً للعرب التعليم بغير لغتهم ولكن بعد الحملات التي تعرضت لها اللغة من أعدائها ، وبعد الاستعمار الذي خلق شرخاً في جســـــد اللغة العربية استعصى على جميع المحاولات للتعريب والمؤتمرات أن ترأبه كما هو حال اللغات الأخرى والشيء بالشيء يذكر . - وسيتم الحديث لاحقاً حول تجربة بعض الجامعات مع التعريب -.

٢. أثار التعريب في المجتمع

يقـــــول الدكتور فانديك وهو أحد مدرسي (الجامعة الأمريكية ببيروت) والتي كانت في بداية أمرهـــــا تعتمد على اللغة العربية كلغة رسمية في التدريس متحدثاً عن أضرار التدريس باللغة الانجليزية ووجوب العودة للغة العربية قائلاً : "إنّك قَلَّما تجدُ طالباً في الجامعة يتكلَّم العربيَّة دُونَ أن يَمزُج معظَمَ كلامِه بالألفاظ الانكليزية"(٥). وهـــــذا الخطر الذي يهدد اللغة العربية وهـــــو نشئ جيل مهجن اللسان قلما يخلو حديثه من كلمة أجنبية ، يخلق فجوة كبيرة بين الجيل الجديد ولغة القرآن الكـــــريم مما قد تنعكس أثاره حتى في أمورهم الدينية لأن الـــــدين باللغة العربية وكافة علـــــومه فكيف سيستقيم أمرهـــــــم بابتعادهم عن وسيلة تلقيهم لدينهـــــم .

كما نعـــــلم بأن هناك لغات تقوم ولغات تمـــــوت ، وفي الحقيقة ليست اللغة هي التي تموت أو تحيى بل الأمة بأكملها يموت فكرها ويندثر ويطويه النسيان أو يرى النـــور وتعود الحياة فيه . ويجب أن ندرك بأن ما تموت وتحيى هي مبادئ القـــوم وثقافتهم وحضارتهم. والتاريخ حافل بالعديد من النمـــــاذج التي بعضها مازال حياً فكما نعلم بأنه في فترة من الفترات ظن الجميع بأن اللغة العبرية ماتت ولكن تم إحيائها وإعادة الحياة إليها إيقاناً من القـــــوم بأنه لا يستقيم فكر ولا ثقافة لأمة إلا بتأصيل لغتهم الأم ، حتى أن اللغة العبرية فرضت على العرب وغير العرب وترجم ألاف الكتب والتراجم لهذه اللغة وكل ذلك حفاظاً على الهـــــوية بشكل قد يجعل البعض يستغرب من تفاني القوم في أحياء لغتهم ولكن إيقانهم التام بأن اللغة هي الفكر جعلتهم يستميتون في أحياء لغتهم . وكم هو عدد اللغات التي ماتت وطواها النسيان وبذلك انتهت مجتمعاتها وما المجتمع إلا روابط تجمع قوم من أهمها اللغة فكما هـــــو سائد بأن القـــــوم ينسب تجمعهم إلى لغتهم (المجتمع الفرنسي- المجتمع العربي – المجتمع الانجليزي) ,, إلى جانب بعض الروابط التي تجمعهم والتي قد ينسبون إليها .

تعريبنا للعـــــلوم وجعل اللغة العـــــربية لغة حياتنا، هـــــو ما سيعيد للأمة عـــــزها بعد ديننا والذي جاء باللغة العـــــربية. وبتطـــــور اللغة والتي هـــــي الفـــــكر يكون تطور المجتمع فعطائه وإنتاجه يكون منوطاً بلغته وتطور اللغة سيخلق لدينا مجتمعات عـــــربية واعية تتمتع بالاستقلالية الفكرية والثقافية ولا تكون تبعاً لثقافة قوم من الأقوام كما هو حالنا اليوم ، وكثير من العرب الذين يعتزون بلغة القوم كما كنا يوماً نعتز بلغتنا. التعليم هو اللبنة الأولى في خلق مجتمعات عربية منتجه وذلك أن يكون تعليمها باللغة العـــــربية وأن يتم تعريب كل ما يجد على الساحة ويتم الاستفادة منه بقالب عـــــربي مستقل لا تبعية فيه ولا تقييد بقوم من الأقـــــوام .

٣. التعـريب والقـومية

بعـــــد أن اتضح لنـــــا بأنه لا يوجد لغة واحدة للعلم وأن اللغة العربية إذا لم تتفوق على اللغات الحالية التي يتناقل بها العلم فهي تتمتع بما تتمتع به ، وعلى ذلك قامت مؤتمرات التعريب والتي كانت غالباً ما تتسم بســـــمة النداء بالعودة إلى اللغة العربية وتفعيلها في حياتنا ، وكـــــما ذكـــــرنا بأن التعليم هو اللبنة الأولى في بناء المجتمعات. ولغة التعليم هي التي تكون هوية المجتمع لذا سنناقش في هذا المبحث علاقة اللغة الأم بالعلوم المتلقاة ، والحملات على اللغة العربية والتغريب الذي تتعرض له وتبعات الابتعاد عن اللغة العـــــربية .

٣.١. *العلاقة بين اللغة الأم والعلوم المتلقاة*

كيـــــــف لطـــــالب بُنيت لديه كتله معرفية بلغته الأم في صغره ومن ثم يصطدم بلغة أجنبية أن يبـــــدع وأن ينتج ، فإما أن يكون مجيداً تماماً لهذه اللغة التي سيتقدم على امتحاناتها مثلاُ ويكون مصير تعليمه ومستقبله على المحكّ، ومع تواتر الأجيال يشكل ذلك خطراً على الهوية وعلى لغته الأم ،وحينما أن يتلقى العلوم بلغته الأم سيجعل أفق التعليم رحباً أمامه وله القدرة على الإبداع والتجديد والاختراع وهـــــذا ما يقره العديد من التربويين بأن تلقي العلوم باللغة الأم يجعل من الشخص شخصاً ملماً بما يتلقى عادةً .ويوجد العديد من النماذج التي تبين لنا أن تعلم الشخص بلغته الأم تجعل منه مبدعاً كما هو حال الأطباء السوريون الذين يتلقون تعليمهم الجامعي باللغة العربي والتي لا تشكل أي عائق أمامهم في المستقبل لإكمال دراستهم بل في كثير من الأحيان يبدعون وهذا ماتشهد به المحافل الدولية ، واللغة الأم لأي متعلم لا تكون عائقاً أمامه للتواصل مع الآخرين أو حتى إكمال تعليمه ويتضح هذا عندما ننظر للطلبة الفرنسيين والألمان والايطاليين الذين يكملون دراستهم في الولايات المتحدة بالغة الانجليزية .

٢.٣. الحملات ضد اللغـة العـربية

تعرضت اللغة العربية على مر العصور للعديد من الحملات الغاشمة التي كان هدفها الأول محاربة الإسلام ابتداءً بالحملات الصليبية مروراً بالاستعمار الأجنبي للبلاد العربية وإلى مازالت تتعرض له اللغة العربية من محاولة دثرها و غمرها بشتى الطرق والوســـــائل . لن نـنـــــاقش تلك الغزوات التي صاحبها غزو عســـــكري ، ولكن سنتحدث عن الحملات الأكثر خطورة والتي يصاحبها غزو فكري لأنها تجتث الشجرة من عروقها كما يقال . نعلم أن اللغة الإنجليزية فرضت وجودها في حياتنا بأمور عدة منـــــها التقنية التي باتت مطلباً أساسياً لا غنى لنا عنه ، كذلك محاولة جعل اللغة الانجليزية جزء لا يتجزءا من حياة الفرد العربي والعالم بأكمله أسهمت في ضعف اللغة العربية لدى البعض ، ويتجلى ذلك في تعمد الكثير من العرب إلى التحدث بغير العربية لبيان مدى ثقافتهم وعلمهم ، حتى أنه في الكثير من الأحيان يتحدث بلغة نصفها أجنبي والأخر ركيك عربي لا يفهم منه شيء. وبذلك يكون تحقق المغزى .

ويمكننا أن نلخص ما تعرضت له اللغة العربية من حملات وأحداث كالآتي:

- **الاحتلال العسكري الاستعماري**
- **البعثات العلمية**
- **البعثات التبشيرية**
- **المدارس والجامعات الأجنبية**
- **الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية**
- **البعثات الدبلوماسية**
- **وسائل الإعلام المختلفة**
- **التأليف والنشر**
- **الشركات الغربية الكبرى**

٣.٣. التغــريب

التغريب هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة ، والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي ، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية .

حققت حركة التعريب نجاحاً مذهلاً إذ أنهـــــا بدأت تتغلغل في المجتمعات الشرقية ، حتى أنه لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات العربية والإسلامية من الآثار السلبية لهذه الحركة الهدامة التي تســـــعى لجذ عرى الإسلام وتأصيل الثقافة الغربية في مجتمعاته وربطها بالغرب ربطاً تاماً وقد نجحت حركة التغريب في بعض المجتمعات الإسلامية مثل (مصر، تركيا، اندونيسيا) وكذلك المجتمعات الأخرى لا يكاد يخلو من أثارها مجتمع من المجتمعات الإسلامية وهذا يُنبهنا إلى أن الوقوف في وجه هذه الحركة ضرورة من الضرورات التي يجب أن يحملها على عاتقه كل من يهتم لأمر الإسلام والحفاظ عليه والوقوف في وجه أعدائها . كما أن هذه الحركة تعقد العديد من المؤتمرات لمناقشة المتغيرات وما تم إنجازه حتى أنها في بعض مواسمها تكون مؤتمرات سرية ودورية وقد حققت بالفعل بعض أهدافها .

ويجـــــب علينا كمسلمين تعزيز الفكر الإسلامي لدى الأجيال الناشئة حتى يتم تحصينها تماماً مما قد تتعرض له من حركات هدامة معادية للإسلام ، كما يجب الابتعاد عن التبعية حتى لا تعتاد النفوس على ذلك ومن ثم يورثها ذلك التقـــــاعس واستصعاب ما يسهل القيام به من أمور تعالج الوضع الحالي وتقف في وجه كل حركة أو مؤامرة تحاك ضد الأمة الإسلامية والعربية .

٤.٣. أخطار الابتعــاد عن اللغة العربية

كما ذكرنا سابقاً بأن القوم بلغتهم والتي هي فكرهم ومعينهم فإن ذهبت ذهبوا , ويمكن أن نلخص بذلك أبرز الأخطار المحفوفة بالابتعاد عن اللغة العربية وهي

- خلق فجوة بين المسلم وفهم القرآن الكريم مما يضعف في فهمه وتطبيقه
- تزعزع الهـــــوية العـــــربية
- الانصياع خلف الآخرين واستحسان ما استحسنوا
- فقدان اللغة العربية الفصحى واللحن فيها كما هو الحال
- الجهل بجمال اللغة العربية
- ظهور جيل لا يعبأ بقوميته ولا عروبته
- سهولة التسويق لأفكار الغرب من تشكيك في العربية

٤. تعريب الحاسبات

تعريب الحاسبات مطلب صار ملحاً مع تطور علوم الحاسبات حيث أن المستخدم العربي لا يستطيع أن يكون ذا اعتزاز بلغته العربية بينما يوجد بين يديه ما يمكنه أن ينتصر للغته ويجعل من حياته واستخدامه للتكنولوجيا شيئاً ميسراً ، على غرار اللغة الانجليزية فإذا واجه المستخدم العادي أي مشكلة في الحاسب فبمجرد الضغط على زر مســـاعدة ستظهر له الكثير من الخيارات التي تساعده على حل مشكلته وتجعل من الحاسب تقنية جميلة لا يمكن أن تستعصي على مستخدمها بينما المستخدم العربي أو حتى الخبير تظهر له مشاكل باللغة الانجليزية لا توجد بعضها حتى في قواميس اللغة للخبراء العرب .لذا فتعريب الحاسبات ضرورة لا تقل شأناً عن تعريب العلوم بل أن كلاهما يكمل الآخر .

٤.١. *بداية تعريب الحاسبات*

بعد البحث حول هذه النقطة من هذا المبحث تبين لنا أنه في منتصف الثمانيات بداء الاهتمام بتعريب الحاسبات وعلى ما يبدو أن أولى الشركات العربية اهتماماً بهذا المجال والتي كان لها جهود فيه هي شركة "صخر " للبرمجيات ، وقد كان الدكتور عادل فهمي من أول العلماء المسلمين المساهمين في نشر ثقافة الحاسب الآلي كما أن له جهود عديدة لتعريب الحاسب الآلي منها :محاولات جيدة في تعريب أنظمة الحاسب و جَعل الكومبيوتر يتعرف على الحروف العربية OCR كما قام بالمشاركة في إعداد أول مصحف عربي الكتروني . وتوالت بعد ذلك الجهود المختلفة والغير منظمة حتى أتت الشركات الأجنبية والتي رأت أن من المربح تعريب برامجها وحواسيبها ونشرها في الوطن العربي لاتساع رقعته ونموه الهائل المستمر .

٤.٢. قومية أم تنموية

الحاجة لتعريب الحاسبات مطلب قـــــومي كما أنه تنموي، وذلك ما فطنت له الشركات الرائدة في مجال الحاسب من وجوب تعريب الحاسبات وتطبيقاتها. وبتعريب الحاسبات يتحقق النمو الاقتصادي والفكري ، فالحاسب الآلي في عصرنا الحالي جزء من أعمالنا اليومية على اختلاف استخداماتنا له وتفاوت أهمية حاجتنا لوجوده إلا أنه ضرورة لا يمكن إنكارها ليس فقط لمجتمعنا وإنما لمجتمعات العالم كافة . في بداية الأمر قد يبدو للبعض كما بدا لنا بأن القضايا القومية لا تتجاوز كونها انتصار للغة مع إغفال ما قد يتم تكبده من خسائر انتصاراً لهذه القومية والتي قد لا تكون قضية رابحة في بعض المجالات ، أما في مجال الحاسب الآلي فبجانب كونها قضية قومية فهي كذلك من أنشط الخدمات التي قد تستغلها شركة أو منظمة للتنمية على كافة الأصعدة .

٤.٣. أثر الحاسبات على اللغة العربية

مازالت الشركات الغربية محافظة على بعض المبادئ التي لا تستطيع أن تتجرد منها ، ومن تلك المبادئ العداء المبطن للإسلام وأهله وبما في ذلك لغتهم ، وقد كان للحاسبات هي الأخرى يد ضليعة في محاولة تشويه اللغة العربية والنيل منها ، وإحلال اللاتينية بدلاً عنها , ويمكن أن يتضح ذلك في أسماء النطاقات للمواقع الالكترونية (Domains) والتي يتم استبدال الحروف العربية بأرقام لاتينية تجبر المستخدم على الاعتياد عليها ، كما أنها تستخدم من قبل جيل الشباب في الدردشات وفي البلاد الأجنبية والتي لا تدعم اللغة العربية وتم تسميتها بلغة <الأربيش> وفيها يتم كتابه العربية بأحرف لاتينية لكن يتم استبدال بعض الحروف بأرقام فمثلاً

٢= ء **٣= ع** **٥ = خ**

٧ = هاء + ح **٦ = ط + ت** **٩ =ص**

فنقرأ رسالة من مغترب سوري قلق على حال بلده

oly shu hal al 5abryat 5eerbi faza3toni ana raj3a hal saif
oly ra7 tejeni jalta men 5aberyatkom al mo7zeni ...laken honalek doman amal
alo be al 5eer tajedonah٢youneer darbi wa dareb jamee3 tafa

وترجمة الرسالة لمن

لا يجيد هذه اللغة:

قلي شو هالخبريات خبرني، فزعتوني انا راجع هالصيف. قلي رح تجيني جلطة من خبرياتكم المحزني. قل لكن هنالك دوماً أمل ينير دربي ودرب الجميع، تفاءلوا بالخير تجدوه. كما استفادت لغة «الأرابيش» من الاختزال الذي مورس على اللغة الإنكليزية في كتابة الرسائل القصيرة، والتي عادة تستخدم حرفا واحدا من الكلمة بالإضافة إلى استبدال الرقم بكلمة أو ضمير مثل ، لك = 4 فور، مثلاً (mar7aba 4u aol)، وتعني: «أقول لك مرحبا»، وهنا استخدم حرف u اختزالاً للضمير المخاطب بالإنكليزية you، وكذلك رقم 4، مع «أقول» و«مرحبا» العربية بالأحرف اللاتينية.(الأربيش)

ولغة الأربيش هذه صاحبت ظهور الحاسبات فبدأت تبدل الأحرف العربية وبداء يطال اللغة العربية بعض التحريف وهذا ما حذر منه الدكتور "محمد يونس الحملاوي"- أستاذ هندسة الحاسبات بجامعة الأزهر وأمين عام الجمعية المصرية لتعريب العلوم ، في المؤتمر السنوي العاشر لتعريب العلوم في ورقة بعنوان تعامل العرب مع لغتهم مشيرًا في ذلك إلى "أن الهيئات والمؤسسات لا تحترم العربية بالقدر الكافي، وضرب مثالاً على ذلك بإحدى الهيئات العلمية التي تتبع جامعة الدول العربية وترفض نشر بحوث عن الحواسب باللغة العربية، وهيئة أخرى تتبع إحدى الوزارات السيادية في مصر تنشر بحوثًا تتعلق باللغة العربية في مؤتمراتها بلغة أجنبية! فضلاً عن الأخطاء اللغوية الكثيرة في المواقع التي تدافع عن اللغة العربية على شبكة الإنترنت، مشيرًا إلى تقاعس العرب في عدم استخدام برمجيات التصحيح الموجودة في أجهزة الحواسب؛ وهو ما أدى إلى وجود أخطاء لغوية فادحة في الصحف والكتب العلمية. وأضاف أن هناك مؤامرات تُحاك من قبل البعض لتشويه اللغة العربية عن طريق الحواسب، ومنها: محاولة تشويه الحرف العربي والرقم العربي، وكذلك الترويج لكتابة العربية بالحرف اللاتيني؛ وهو ما يوجد كثيرًا في حلقات "الدردشة" على شبكة المعلومات العالمية؛ حيث وضعوا أرقامًا للعين

والحاء- مثلاً- تضاف للحروف اللاتينية، مشيرًا إلى ضرورة الدفاع عن اللغة العربية كاملة غير منقوصة قبل فوات الأوان."(٦)

٥. تجربة بعض الجامعات مع التعـريب

٥.١. مدرسة الطب في أبي زعبل للطب – مصر- (١٨٢٧ م)

تعرض كلوت بك وهو من قام بإنشاء هذه المدرسة إلى العديد من الانتقادات والمعارضات سواءً من العدو المستعمر آن ذاك في مصر أو ممن يجهل إمكانيات اللغة العربية والاعتقاد بأن اللغة الأجنبية وحدها اللغة التي لا يستقيم العلم والتقدم إلا بهـــا ويرون أن التعليم بالغة الأجنبية سمواً ورفعة . وانطلق كلوت بك من مبدءا أن طلاب الأزهر لا يعرفون شيئاً من اللغات سوى العربية وأن تدريسهم بالعربية سيكون مفتاحاً للإبداع لأن تلقيهم العلوم بلغتهم الأم سيجعل منهم مجيدين لمهنة الطب ولن يعزب عليهم شيئاً تلقوه بلغتهم الأم ، وقد عُلم طلاب الأزهر الطب بكفاءة رغم محدودية معرفتهم بالعديد من العلوم التي تؤهلهم لدراسة الطب مما اضطر كلوت إلى تدريسهم الرياضيات والهندسة والبيولوجي، عند أول دخولهم مدرسة الطب، كما أنه اضطر إلى تعليمهم اللغة الفرنسية (كلغة ثانية). وعلى الاعتراضات التي تعرض لها كلوت بك أُتي بالأستاذ الفرنسي باريست عام ١٨٣٠ وهو أستاذ في الطب لتقرير مدى كفاءة طلاب الطب الدارسين في هذه المدرسة مقارنة بطلاب الطب الفرنسي ، وقد أقر بأن مستوى الطلاب يعتبر من المستويات الجيدة المقبولة في الجامعات الفرنسية . وبعد تخرج أول دفعـــــة من طلاب المدرسة تم بعث ١٢ طالباً منهم لفرنسا للقيام بالعديد من الاختبارات لرؤية مدى أهليتهم ليكونوا أطباء ، وقد أشرفت الأكاديمية الفرنسية للطب بطلب من الوالي محمد علي باشا آن ذاك ، وقد امتدحت اللجنة مستوى الطلاب وأشادت بجهد كلوت وأساتذة المدرسة وطلب محمد باشا إلى الطلاب أن يبقوا في فرنسا لإكمال دراساتهم العليا طالباً منهم ترجمة كتاب واحد على الأقل أو تأليف في تخصص كل طالب إلى اللغة العربية وتمت ترجمة وتأليف ٨ ٦ كتاباً في الطب بمختلف تخصصاته .وكانت مؤلفات قيمة لا تقل قيمة عن أخواتها باللغات الأخرى .

٢.٥. كلية طب بغداد (١٩٢٧م)

في البداية كان التعليم باللغة الانجليزية في كلية الطب ، ماعدا الطب الشرعي وقوانين الطب كانا يدرسان بالعربية ، ثم تم الدعوة لتعريب كافة تخصصات الطب وذلك بأن يتم تعريبها سنة فسنة بدأ بالسنة التحضيرية وحتى تتم عملية اكتمال التعريب لمرحلة البكالوريس بشكل تام وتم تكوين لجنة تعنى بمتابعة مسألة التعريب وتم تأليف آلاف الكتب العربية والتي تختص بالطب وتم ترجمة وتأليف العديد من الكتب للثلاث السنوات الأولى من مستويات الكلية وكانت : كتاب الكيمياء العامة والعضوية، كتاب علم البيولوجي الطبي (علم الأحياء الطبية)، كتاب الفيزياء النظري، كتاب الفيزياء العملي، كتاب علم التشريح النظري، كتاب علم التشريح العملي، أطلس التشريح، كتاب علم الأنسجة، كتاب علم الأجنة، كتاب علم الكيمياء الحياتية، كتاب الفسلجة، كتاب ميورز في علم الأمراض، كتاب علم الطفيليات الطبية، كتاب علم الجراثيم، كتاب الطب العدلي (الطب الشرعي)، كتاب جراحة اليد والقدم والعظام والمفاصل والكسور. والعديد من كتب طب الأسنان . ولكن شيئاً فشيئاً قل هذا الحماس للتعريب و لم تنجح أي كلية من كليات الطب في أن يكون التعريب فيها باللغة العربية في كافة مراحلها .

٣.٥. مدرسة الطب بدمشق (١٩١٩ م)

عندما تم إعادة فتحها بعد الحرب العالمية الأولى أصر أساتذتها على أن يكون التعليم فيها باللغة العـــــربية بالرغم من إصرار المستعمر الفرنسي على أن يكون التدريس بلغته لا العربية ، وقام الرواد الأوائل بتأليف العديد من الكتب حول الطب والمعاجم الطبية التي تساعد الطلاب في عمليتهم الدراسية وتم تعميم ذلك على عدد من التخصصات العلمية الأخرى حتى أصبح التعليم فيها باللغة

العربية ، وقد كان مستوى الأطباء السوريين يفوق من تلقوا تعليمهم باللغة الانجليزية وذلك من خلال الاختبار الذي يقام في الولايات المتحدة لتحديد ما إذا كان الطالب يستطيع أن يكمل دراسته في الولايات المتحدة وممارسة مهنته فيها فقد كانت نتائج الأطباء السوريون مبهرة ،" ففي عام ١٩٨٣م، بلغت نسبة نجاح الأطباء المتخرجين من الكليات السورية ٥.٤٢%، بينما بلغت نسبة نجاح الأطباء الدارسين بالإنكليزية في البلدان العربية الأخرى ٦.٣٩ %. وفي عام ١٩٨٤م كانت نسبة نجاح السوريين ٣.٥٧ %، مقارنة بـــ ٥.٤٤ % للدارسين بالإنكليزية".(٧). وتشهد الدول الأوروبية في العديد من المحافل بكفاءة الأطباء السوريين والذين تلقوا تعليمهم باللغة العربية ، وهم نموذج حي على نجاح اللغة العربية في التعليم العالي وتأكيداً على أنها لغة علمية عكس ما يشكك به البعض حولها .

خـــاتمة

مـــــن دواعي الفخر والســـــــرور أن يكون لنا لغة كهذه اللغة والتي تتميز بمزايا خصها بها الله تفرقها عن كافة لغات العالم ، والأجمل أن نكون معتزين بهـــــــا أخذين على عواتقنا هـــــم الدفاع عنـــــها بعدما أبحرنا حول مالها من دور لا يمكن نكرانه في نقل العلوم وبلورتها من عصر لعصر ونجاح التجارب المعاصرة للتدريس بالعربية .في الحقيقة ، ما يلزمنا هو الالتفاف حـــــولها وعدم الأخذ بقول المشككين ولا المرجفين فيكفينا شرفاً ويكفيها أنها لغة القرآن الكريم اللغة التي خاطب الله الثقلين بها . واللـــــغة التي يمكن لهـــــا أن تسع أي علم من العلوم في أي زمن من الأزمنة .

في بداية بحثنا هذا لم نكن نرى جدوى من تعريب العلوم ولا الحاسبات وإنما هما مجرد قضيتان قوميتان أشغل السياسيون أنفسهم بها حتى يجتمعوا ويروا أنواع من الطعام جديدة ويدخلوا في نقاشات لا طائل من ورائها ، ولكن بعد التمحيص والبحث وجدنا أن التعريب والالتفاف حول اللغة العربية هما ما سيعيداننا لما كنا عليه من علماء وأفذاذ ورواد في شتى العلوم . تجاوز بحثنا هذا كونه وظيفة أكاديمية ألزمنا بالقيام بهـــا لحصد العلامات فيها ثم رميها وراء ظهورنا ، إلى أنها قضية يجب أن يتم توسعة مدارك كل طالب عربي وناشئ حول أهميتها وكيف يكون الرقي والسمو والاعتزاز بالذات .

نعيد الفضل لله ثم لك أستاذنا الكريم بتدريس هذا المقرر ومنحك إيانا بطاقة العبور إلى عالم النور حول قضية التعريب وذلك بموافقتك على بحثنا هـــــذا نشكرك على كل ما قمت به من جهد لبيان ما للتعريب من أهمية وضرورة لم تتجليان لنا إلا بعد أن نقبنا عن در هذه القضية الكامن ، فانجلت بذلك سحابة ما كان يجب لها أن تكون .

والسلام عليكم ورحمة اللـــــــــــه وبركـــــــــــــاته ....

الـــمراجـــع

١- ورقة في أحد مؤتمرات التعريب للدكتور إسلمو ولد سيدي احمد بعنوان " التعريب من خلال تجربة مكتب تنسيق التعريب "

٢- [١] المصدر السابق.

٣- ورقة في مؤتمر تعريب العلوم الخامس للأستاذ احمد شفيق الخطيب بعنوان " تعريب العلوم – القضية – "

٤- [٣] المصدر السابق.

٥- [٣] المصدر السابق.

٦- موقع اخوان اون لاين – www.ikhwanonline.com - ١٥ – ٧ – ١٤٢٨ هـــ .

٧- بحث للدكتور عبدالرحمن العوضي بعنوان التجربة العربية في تعريب العلوم وتعريب العلوم الطبية مع التأكيد على دور تقنية المعلومات الطبية.